محاولات إقامة الصلاة بلغة الأم عند الأتراك والنقاش التي جرت بينهم فيها

الدكتور هدايت آيدار*

Doç. Dr. Hidayet AYDAR

TÜRKLERDE ANADİLDE İBADET GİRİŞİMLERİ VE KONUYLA İLGİLİ TARTIŞMALAR

ÖZET

Bu çalışmada, Türklerde tarih boyunca anadilde ibadet konusunda meydana gelen gelişmeler işlenmektedir. Makalede Türklerin İslama'a girdikten sonraki ilk zamanlarda ibadetlerini anadilleriyle yapmış olabileceği ihtimali üzerinde durulmakta, bu ihtimali destekleyen bazı rivayetler ve yorumlar verilmektedir. Daha sonraki dönemlerde ibadetlerin anadilde ifası yönündeki bazı girişimler ele alınmakta, özellikle Osmanlıların sonu ile Türkiye Cumhuriyetinin ilk dönemlerinde meydana gelen sıcak gelişmeler işlenmektedir. Anadilde ibadet girişimlerinin günümüze dek süregelen yansımalarının verildiği çalışmada, okuyucuya bu konudaki tarihî bilgilerin verilmesi hedeflenmiştir. Bu arada girişimlerin arkaplanındaki düşünceler de hissettirilmeye çalışılmıştır.

Anahtar Kelimeler: *Türkler, anadilde ibadet, Osmanlılar, Türkiye Cumhuriyeti, görüşler*

SUMMARY
THE ATTEMPTS OF PRAYER WITH NATIVE LANGUAGE IN TURKS AND THE RELAVENT DEBATES

---

* - الأستاذ المشارك في كلية الإلهيات بجامعة استنبول تركيا(İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi) حصل علي دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن في كلية الإلهيات بجامعة مرمرة استنبول تركيا عام 1993.

This study attempts to deal with historical investigation on the developments regarding to the issue of prayer with native language by Turkic people throughout the history. In the study, it is evaluated the possibility of their expriences just after conversion to Islam and also it is given some records and commentaries based on this probability. Then, the latter developments on the prayer with native language and especially the latest attempts in the late of Ottoman period and in the beginning of the Republic of Turkey are elaborated. It is amed to give a historical information in the subject to the reader in this study which gives the implimentations of attempts of prayer with native language that has been proceeded by now. By the way, the background ideologies are also tried to be implied.

Key Words: *Turks, prayer with native language, Ottomans, the Republic of Turkey, views.*

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة محاولات إقامة الصلاة بلغة الأم عند الأتراك في تاريخهم. يتركز البحث على احتمال إقامتهم الصلاة بلغتهم في بداية إسلامهم ويذكر بعض روايات وآراء تؤيد هذا الاحتمال مثل رواية إقامة الفرس صلواتهم بالفارسية مستندا على رسالة نسبت إلى سلمان الفارسي، وإقامة أهل بخارى صلاتهم بالفارسية القديمة في بداية إسلامهم. وتناولت الدراسة أيضا بعض محاولات حدثت في عهد العثمانيين وعلى التخصيص بعد إعلان التنظيمات. كما تركزت على ما حدث في الجمهورية التركية في أوائل القرن العشرين حول إقامة الصلاة بدرجة من التعمق، ويشير البحث أيضا إلى بعض النقاشات التي جرت في نهاية القرن العشرين في تركيا بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية : الأتراك، إقامة الصلاة بلغة الأم، العثمانيون، الجمهورية التركية، الآراء

مدخل

نرى أنه منذ زمن طويل قد ناقش العلماء جواز الصلاة بلغة الأم ؛ أجازها البعض بينما رفضها الآخرون، ونرى بعض الناس في تركيا يناقشون جواز الصلاة بلغة الأم في السنوات الأخيرة نقاشا ساخنا كما نوقش في بداية إعلان الجمهورية التركية، وقد اشترك في هذا النقاش كثير من العلماء والمفكرين الأتراك، في وسائل الإعلام من جرائد وقنوات تلفزيونية، وأصبح هذا الموضوع من أهم الموضوعات التي نوقشت في تركيا في السنوات الأخيرة.

ونحن نرى خيرا في هذه المناقشات، حيث إن علمائنا الفضلاء قد بينوا آراءهم في هذا الموضوع، ليعلموا الناس وينوروهم، كما بينوا آراءهم وأفكارهم في المواضيع الدينية الأخرى بهذه المناسبة، و نرى أن هذا النقاش قد شجع العلماء على أن يبينوا آراءهم أمام الناس، وأن يعطوهم الفكر الصحيح في المسائل الدينية، لأن أكثر العلماء ككنوز مقفلة، والتساؤلات والمناقشات هي بمثابة المفتاح السحري لها، وأن أكثرهم يفتحون أبواب علمهم ويظهرون أفكارهم بمناسبة هذه التساؤلات والمناقشات، ليستفيد منها عامة الناس، كما رأينا مثل هذه المناقشات وبيانات العلماء حولها في مصر في الثلاثينات.

و نحن أردنا في هذا البحث أن نبذل قصارى جهدنا في الكشف عن تاريخ محاولات الأتراك حول قضية إقامة الصلاة بلغة الأم، وأن نعطي القارئين الأعزاء المعلومات التاريخية وما حدث بين علمائهم من النقاش في هذا الموضوع ذلك الوقت، ولم نرد أن نغوص في آراء الفقهاء بشكل كامل ونناقشها من الناحية الفقهية، لأن هذا موضوع آخر، تكلمنا عنه في كتابنا **مسألة ترجمة القرآن الكريم** باللغة التركية،

والذي كان موضوع رسالتنا في الدكتوراه، إلا أننا سنشير إلى أهم الآراء والمراجع في هذا الموضوع ليستفيد منها من يريد من الباحثين.

أ – كيف كان الأتراك يصلون في بداية إسلامهم

من المعلوم أن الأتراك قد أسلموا و دخلوا في الإسلام جماعات كبيرة منذ سنة ألف ميلادية، وبدؤا طبعا بإقامة الصلوات منذ تلك السنوات. كيف كان الأتراك يصلون في بداية إسلامهم؟ لا نعرف بالضبط ولم نحصل على أية معلومة أو وثيقة حتى نعتمد عليها في جوابنا لهذا السؤال، ولم نجد أي مرجع أو مصدر يعطينا معلومات في هذا المجال. ويمكن لنا أن نقول : كانوا يصلون بترجمة القرآن لفترة لا نعرف مدتها، لأنه مستحيل أن تتعلم العربية هذه الجماعة الكبيرة التي لا يعلمها ولو كلمة واحدة حتى يصلوا بها، وكذلك من الاحتمال أنهم كانوا يصلون مقتدين بالإمام الذي يعلم العربية ويقدر على قرائة القرآن بها. احتمال إقامتهم الصلاة بالترجمة أقوى من احتمال إقامتهم بإمام في رأينا، لأن في ذلك الوقت كانت الصلاة تقام بالترجمة في بعض أماكن تقرب منهم كما كانت تقام من قبل، نستخرج ذلك من روايات نقلت في هذا الموضوع، فمثلا:

1 - هناك رواية نسبت إلىالصحابي الجليل سلمان الفارسي الذي عده النبي من أهل بيته، أنه ترجم فاتحة الكتاب إلى الفارسية بناء على طلب إخوانه الفرس الذين أسلموا في ذلك الوقت، وأرسل إليهم هذه الترجمة ليقرؤوها في صلاتهم بدلا عن سورة الفاتحة بالعربية، وصلى هؤلاء الفرس صلاتهم بها حتى لانت ألسنتهم على العربية.[1] ولكن لم نجد هذه الرواية في أي كتاب من كتب الحديث صحيحا كان أو ضعيفا، كما لم نجدها في كتب الفرس التي بحثنا فيها عن تلك الرواية.[2] أقدم كتاب وجدنا فيه هذه الرواية

---

1 - أنظر: السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد الحنفي، **كتاب المبسوط**، (تحقيق أبي عبد الله محمد حسن إسماعيل الشافعي)، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت 2001/1421، 138/1. وانظر أيضا النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، **كتاب المجموع شرح المهذب**، (حققه وعلق عليه وأكمله بعد نقصانه: محمد نجيب المطيعي)، دار إحياء التراث العربي، ط 1، بيروت، 2001/1422، 237/3؛ الكلوزاني، أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الحنبلي، **الانتصار في المسالك الكبار على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق ودراسة : د. عوض بن رجاء بن فريح العوفي، مكتبة العبيكان، ط 1، الرياض 1993/1413، 190/2-191؛ أبو زهرة، محمد، **المعجزة الكبرى القرآن، نزوله، كتابته، جمعه، إعجازه، جدله، علومه، تفسيره، حكم الغناء به**، دار الفكر العربي، 584؛ حميد الله، محمد، **تاريخ القرآن الكريم**، *(Kur`an-i Kerim Tarihi)*، (ترجمة إلى التركية صالح طوغ)، استنبول 1993، 102.

2 - ولقد بحثنا عن رسالة سلمان في الكتب الشيعية التالية، ولكن لم نجد أي معلومات عنها :**1 - تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسين** الطوسي (ت 460 هـ/1067م)، الجزء الثاني (في الصلاة)، حققه وعلق عليه حسن الموسوي الخرساني، دار الكتب الإسلامية، ط 2، النجف 1959/1378، (10 مجلدات). **2 – اللمعة الدمشقية، للشهيد السعيد محمد بن جمال الدين مكي** العاملي **(الشهيد الأول)** (ت 786هـ/1384م)، تصحيح و تعليق: تحت إشراف محمد كلانز، منشورات جامعة النجف الدينية/9، الجزء الأول، ط 1، 1386 هـ (10 مجلدات). **3 – الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، للشهيد السعيد زين الدين** الجبعي **العاملي (الشهيد الثاني)** (ت965هـ/1557م)، تصحيح و تعليق: تحت إشراف محمد كلانز، منشورات جامعة النجف الدينية/9، الجزء الأول، ط 1، 1386 هـ، (10 مجلدات). **4 – الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني**، حققه وعلق عليه محمد تقي الأيرواني، فهرسة و تصحيح الدكتور يوسف البقاعي، دار الأضواء، ط 2، بيروت 1993/1413، 25 مجلدا + الفهارس. **5 – أصول الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني**، تحقيق محمد جواد العقية، فهرسة و تصحيح الدكتور يوسف البقاعي، دار الأضواء، ط 1، بيروت 1992/1413، 8 مجلدات. **6 – بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي**، مؤسسة الوفاء، ط 2 المصححة، بيروت 1983/1403، 110 مجلد +1؛ **7- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن النجفي** (ت 1244هـ/1828م)، مؤسسة التاريخ العربي، ط 7، بدون تاريخ، 43 مجلدا؛ **8 - ميزان الحكمة، أخلاقي، عقائدي، اجتماعي، سياسي، اقتصادي، أدبي، محمد الري شهري، التنقيح الثاني**، التحقيق:دار الحديث، ط 2، دار الحديث 1416، 9 مجلدات؛ **9 - ما وراء الفقه، محمد الصدر**، دار الأضواء، ط 1، بيروت 1993/1413، 10 مجلدات.

هو **تاج التراجم في تفسير القرآن للأعاجم** (ورقة 30)[3] لأبي المظفر شاهفور الإسفراييني (ت 1078/471) واستشهد به على جواز ترجمة معاني القرآن الكريم.[4] ثم نجدها في بعض كتب فقهية بدون أي نقد في صحتها ورفض وعزو إلىأحد.[5] ومع هذا فقد نقدها بعض علماء القرن العشرين نقدا شديدا ورفضوها وذكروها في كتبهم ردا عليها[6]. فمثلا يقول **الأستاذ الشاطر** في نقده هذه الرواية : لو كان إقرار النبي الذي ذكر، ثابتا، لاستدل به **أبو حنيفة** على مذهبه، ولخضع له سائر الأئمة، ولاشتهر أمره بين المسلمين ولعمل به الصحابة...[7] ويقول أيضا : لم تبين لنا هذه القصة من هؤلاء الذين أرسلوا إلى سلمان، أهم الفرس الذين كانوا في بلادهم، أم الذين أقاموا باليمن؟ وفي أي زمن كان ذلك؟ ومن الذي أرسلوه، أعربي أم فارسي؟ وهل كان سلمان إذ ذاك بالمدينة أم بالعراق؟ فأما الفرس الذين كانوا باليمن، فكانوا مختلطين بالعرب، وكان هناك مسلمون يستطيع أولئك الفرس أن يتعلموا الفاتحة منهم. وعبارة (حتى لانت ألسنتهم) تشعر بأنه كان عندهم من يعرف العربية، بل من يعلمهم الفاتحة بالعربية. وإن كان هؤلاء ببلاد الفرس، فلا يعقل أن جماعة من رعايا ملك، يمزق كتاب النبي يجرءون على الصلاة، وعلى إرسال رسول إلي سلمان، ثم أن التاريخ لم يذكر أن أحدا من الفرس المقيمين ببلادهم أسلم في زمان هذا الملك، ولا في زمن من بعده. وعلى فرض أن هذا الخبر صحيح، فإن عمل الصحابي ليس بحجة...[8] وهذا الخبر ينقد أيضا بأنه مجهول الأصل، لا يعرف له سند...، فقد وقع فيه اختلاف بالزيادة والنقصان، إذ النووي نقله بلفظ آخر... هذه الرواية على فرض صحتها معارضة للأدلة القاطعة التي تدل على استحالة الترجمة...[9] ولم يسمع في عصر النبي ولا في عصر الخلفاء الراشدين ولا التابعين اختيار التراجم لغير العرب واختلاف المسلمين في القرآن، إلا ما يروي من ترجمة سلمان الفاتحة، ولم يصل منها إلى فضيلة **الشيخ المراغي** إلا ترجمة بعض البسملة، ولم يمكث عليها الفرس إلا ريثما استلانت ألسنتهم القرآن، كما شهدت به الرواية نفسها على تقدير صحتها[10].

ويقول **الأستاذ فريد وجدي** (ت 1954/1373) ردا على هذا النقد : قد ثبت هذا الخبر عند أبي حنيفة، واستدل به وبنى مذهبه عليه. جاء في المبسوط : استدل أبو حنيفة بما روي أن الفرس كتبوا إلى سلمان أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية، فكانوا يقرؤون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم[11]. و يقول أيضا : إن اليمن كانت ولاية فارسية، فلما سمع أهلها بمبعث النبي وتأييد الله له، قدم عليه وفد منهم مسلمون، وأسلم واليهم الفارسي معهم، والبلد الذي تحتله دولة، يكثر فيه جنسها عادة، فيجوز أن يكون الذين كاتبوا سلمان باليمن، وما الذي كان يضطرهم إلى الصلاة بلغة لا يفهمونها، وهم لم يتعودوا على ذلك ولا عهدوه في غيرهم، ولا سمعوا بأن الإسلام يحظره، فكتبوا إلى صديق لهم أن يوافيهم بترجمة

---

3 - انظر : فضل الهادي زين محمد عمر علي، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، (رسالة دكتوراه في قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إشراف : محمد بن عبدالرحمان الشايع)، 2000، 48/1

4 - الشايع، محمد بن عبدالرحمان، "أيهما أولى: التفسير ابتداء بغير العربية أو ترجمة معاني القرآن الكريم؟"، **ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة 2002/1423، ص 16.

5 - انظر السرخسي، 138/1؛ النووي، المجموع ، 237/3.

6 - انظر الكلوزاني، 191/2، حاشية 1؛ صبري، مصطفى شيخ الإسلام للدولة العثمانية سابقا، **مسألة ترجمة القرآن**، المطبعة السلفية و مكتبتها، القاهرة 1351،ص 18-19. لنقد الشاطر هذه الرواية والرد عليه، انظر وجدي، محمد فريد، **الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية**، مطبعة المعاهد الدينية، ط 1، القاهرة 1936/1355، ص 63-64.

7 - وجدي، ص 63.

8 - وجدي، ص 65.

9 - الحفناوي، محمد إبراهيم، **دراسات أصولية في القرآن الكريم**، مطبعة الإشعاع الفنية، 1999/1419،ص 83-84.

10 - صبري، ص 18-19.

11 - وجدي، ص 64، 70.

الفاتحة، ففعل. ويجوز أن يكون هؤلاء بمكة أو بالطائف أو بالبحرين أو غيرها من بلاد العرب، أو في بلاد الفرس نفسها، وقد أسلموا سرا. فأي شيء في هذا يستبعده العقل[12]؟

كنا قد أشرنا إلى أن هذه الرواية لا توجد في أي كتاب من كتب الحديث، ومع هذا فإنها موجودة في بعض الكتب، لقد نقل الإسفراييني، والسرخسي هذه الرواية من مصدر، ولكن لم يذكرا اسم ذلك المصدر؛ ورواها النووي أيضا بدون عزو إلى أي مصدر، لذا نحن لا نعرف من أين نقلها هؤلاء العلماء؟ لا نظن أن هذه الرواية ابتدعها الإسفراييني أو السرخسي أو علماء آخرون. فلابد أنهم قد أخذوها من مصدر.

2 – وهناك رواية أخرى تدل على إقامة الصلاة بالترجمة الفارسية في ذالك الوقت، نراها في كتاب **تاريخ بخارى** الذي كتبه **النرشخي** (ت 959/348)، نفهم مما نقل النرشخي أن أهل بخارى كانوا يقرؤون في صلاتهم بالفارسية. فإن **قتيبة بن مسلم** (ت 715/96) قائد جيش المسلمين بعد أن أرسله الحجاج إلى أهل خراسان عام85 هـ قام بفتح بخارى، واتخذ بعض الإجراءات لنشر الإسلام بين أهل بخارى، فأمرهم بأن يساكن كل واحد من أهل بخارى في داره أحد العرب، وبهذا صار الشريك الجديد عيناً على الأسرة التي يساكنها، يراقب سلوك هؤلاء الذين دخلوا في الإسلام ويفقههم في أمور دينهم وينبئ ولي الأمر عمن يرتد منهم عن الدين...[13] وأمر جنوده بالزواج ببنات أهل بخارى...[14] وبعد جهود كثيرة نجح قتيبة في إسلام أهل بخارى، وفي نفس الوقت قام بإنشاء المسجد الجامع داخل حصن بخارى سنة 94هـ/712م وكان ذلك الموضع بيت أصنام، فأمر أهل بخارى بأن يجتمعوا هنالك كل يوم جمعة، فكان يأمر بمناد كل يوم جمعة أن يقول بأن كل من يأتي لصلاة الجمعة أعطاه الأمير درهمين. وقد عرف أعيان بخارى بمقاومتهم الشديدة للعقيدة الجديدة. وكانوا أكثر تمردا وتخلفا عن الحضور إلى المسجد الجامع، وكان الفقراء يرغبون في الحصول على هذين الدرهمين، لكن الأغنياء لم يكونوا راغبين فيه، وفي يوم جمعة ذهب المسلمون إلى أبواب قصورهم ودعوهم إلى صلاة يوم الجمعة والحوا، فكان الأغنياء يضربونهم بالحجارة من سطح القصور، فدارت الحرب، وتغلب المسلمون...[15]

وكان أهل بخارى في أول إسلامهم يقرؤون القرآن في الصلاة بالفارسية، لأنهم ليسوا قادرين على أن يقرؤوا بالعربية، ولم يكونوا يستطيعون تعلم العربية، لذا إذا حان وقت الركوع كان يقف وراءهم رجل، يصيح فيهم بـ(**كنيتا نكينت**)، وإذاحان وقت السجود كان يصيح فيهم بـ(**نكونيا نكونى**)[16].

لم نحصل على أي معلومات في أن أهل بخارى -الذين تكلمنا عن صلاتهم بالفارسية- إلى أي دليل استندوا في أعمالهم هذه رغم بحثنا عنها، يمكن أن نقول: إنهم قد استندوا على الرواية التي نسبت إلى سلمان رضي الله عنه والتي تكلمنا عنها سابقا، فعندئذ يمكن أن نقول : قد انتقلت صلاة أهل الفرس بالفارسية إلى من يأتي من بعدهم، ومن ثم انتقلت إلى أهل بخارى الذين دخلوا الإسلام جديداً، وهم لا يعرفون شيئا عن الدين. ومع هذا لم نر أي معلومات في هذا الموضوع في كتب الفقه للإيرانيين ولا في كتب عن تاريخهم كما ذكرناه سابقا، إلا ما في كتاب النرشخي.

---

12 - وجدي، ص 65. وللجواب عن أن هذا الخبر لم يثبت عند بقية الأئمة انظر وجدي، ص 71.

13 - فامبري، ارمنيوس (Arminius Vambery)، **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر**، (ترجمه وعلق عليه : الدكتور احمد محمود الساراتي، راجعه وقدم عليه : الدكتور يحيى الخشاب)، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، بدون تاريخ، ص 67؛ زترستين، ك. ف. (K. V. Zettersteen) _ قفس أوغلى، إبراهيم (İbrahim Kafesoğlu)، " قتيبة "، **الموسوعة الإسلامية** (*İslam Ansiklopedisi*)، استنبول 1977، 6/1051-1053.

14 - انظر محمد، أحمد محمد، **بخارى في صدر الإسلام**، القاهرة 1992/1312، ص 88-89، 97.

15 - النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر، **تاريخ بخارى**، (عربه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه: الدكتور أمين عبد المجيد بدوي - نصر الله مبشر الطرازي)، دار المعارف بمصر، بدون تاريخ، ص 74؛ فامبري، ص 68.

16 - النرشخي، ص 74؛ فامبري، ص 67؛ وانظر أيضا إلى محمد، ص 88-89، 97. هاتان العبارتان بلغة أهل بخارى ومعانيهما طلب الركوع والسجود كما يفهم بالسياق، (تاريخ بخارى للنرشخي، ص 74).

3 – نقل بعض الباحثين أن دولة أبناء السامان (Samanoğulları) التي حكمت بين 875-999 ميلادي قد اهتمت باللغة الفارسة خاصة في نهايتها كما اهتمت باللغة العربية، حسب ما نقل الباحثون أخذ حكماء الدولة فتوى عن جواز إقامة الصلاة باللغة الفارسية مثل إقامتها باللغة العربية.[17]

هذه الروايات كلها تؤكد احتمال إقامة الأتراك صلاتهم بالترجمة في بداية إسلامهم كما فعل الفرس.

من جهة أخرى ينقل لنا بعض الآثار التاريخة التى تتكلم عن تاريخ الأتراك قبل الإسلام، أن الأتراك كانوا يترجمون أدعية الأديان التى انتسبوها ذلك الوقت إلى لغتهم، فمثلا الأتراك الذين انتسبوا إلى دين شامان فى بداية تاريخهم قد ترجموا قواعد ذلك الدين وألفاظه التى تستخدم فى العبادات إلى التركية وأقاموا عباداتهم بها[18]، ثم نرى الأتراك الذين يعرفون باسم كوك ترك (Göktürk) وعاشوا بين سنوات 552-745 ميلادية، ترجموا الألفاظ التى يجب على العابد تلفظها فى العبادة إلى لغتهم واستخدموها فيها بعد انتسابهم إلى دين بوذا[19]، كما فعل الأتراك الأيغوريون الذين دخلوا فى دين مانى سنة 762 ميلادي، نفهم من بعض الكتب أن ذلك الأتراك قد ترجموا جميع قواعد هذا الدين وألفاظه إلى لغتهم التركية وأقاموا عبادتهم بها.[20]

وجدير بالذكر أن المذهب الحنفي الذى اختاره الأتراك كان يسمح الصلاة بالفارسية، فإننا نقرأ في كتب الفقه للحنفيين أن **الإمام أبا حنيفة** (ت 767/150)، قد أجاز الصلاة بالفارسية، و أفتى بجواز الصلاة بها بدون أي قيد، فمثلا نقل منه تلميذه وصاحبه **الإمام محمد الشيباني** (ت 804/189)، في كتابه **الجامع الصغير وكتاب الأصل المعروف بالمبسوط**، أن الإمام أبا حنيفة قال : إن افتتح الصلاة بالفارسية و قرأ بها وهو يحسن العربية أجزاه[21].ونرى صاحبي أبي حنيفة **الإمام أبا يوسف** (ت 798/182) والإمام محمد الشيباني قد خالفا الإمام أبا حنيفة ولم يجيزا الصلاة بالفارسية إلا لمن عجز عن القراءة بالعربية [22]، أما

---

17 - انظر: و. بارتهولد (W. Barthold)، **تاريخ حضارة الإسلام** (*İslam Medeniyeti Tarihi*)، تصحيح و إيضاح م. فؤاد كوبرلي (M. Fuad Köprülü)، دار رئاسة الشؤن الإسلامية (Diyanet işleri Başkanlığı Yay.)، أنقرة 1973، 47؛ ك. أغور (K. Uğur)، "السامانيون" ("Sâmânîler")، **الموسوعة التركية** (*Türk Ansiklopedisi*)، دار معارف الشعبية (Milli Eğitim Basımevi) ، أنقرة 1980، ج. 28، ص. 92.

18 - بولوج، سعدالدين (Sadettin Buluç)، مادة "شامان"، **الموسوعة الإسلامية**، (*İslam Ansiklopedisi*)، مطبعة التعليم الوطني (Milli Eğitim Basımevi)، استانبول 1979، 11/310-311، 320، 323.

19 - للمزيد من المعلومات عن دين بوذا انظر : تومر، كوناي (Günay Tümer)، "بوديزم" (Budizm)، **الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة التركية** (*Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*)، مجلد 6، ص. 352-360.

20 - انظر تكين ش. (Tekin Ş.)، **"قبول دين مانى من قبل الأيغوريين كدين الدولة"** ("Mani Dininin Uygurlar Tarafından Devlet Dini Olarak Kabulü")، **حولية بحوث اللغة التركية**، (*Türk Dili Araştırmaları Yıllığı*)، 1962، ص 1-2؛ أوكل، بهاء الدين (Bahaeddin Ögel)، "أسطورة نشأة الأيغوريين" ("Uygurların Menşe Efsanesi")، **مجلة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا بجامعة أنقرة** (*Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih Coğrafya Fakültesi Dergisi*)، مجلد 7، العدد 1-2، ص 17-24 ؛ كومج، سعدالدين (Saadettin Gömeç)، **تاريخ الأتراك الأيغوريين وثقافتهم** (*Uygur Türkleri Tarihi ve Kültürü*)، دار مركز أتاترك الثقافي، أنقرة 1997، ص 14-56؛ قفص أغلى، إبراهيم (İbrahim Kafesoğlu)، "الأتراك" ("Türkler")، **الموسوعة الإسلامية** (*İslam Ansiklopedisi*)، 180/2/12؛ إنان، عبدالقادر (Abdulkadir İnan)، **البحوث والدراسات** (*Makaleler ve İncelemeler*)، دار منسسة التاريخ التركي، أنقرة 1991، 2/157-159.

21 - الشيباني، أبي عبد الله محمد بن الحسن، **كتاب الأصل المعروف بالمبسوط**، تصحيح وتعليق: أبو الوفاء الأفغاني، عالم الكتب، ط 1، بيروت 1990/1410، 39/1؛ الشيباني، أبي عبد الله محمد بن الحسن، **الجامع الصغير**، بيروت 1986/1406، 94؛ السرخسي، 138/1؛ المرغيناني، برهان الدين أبى الحسن على بن عبد الله أبى بكر، **الهداية شرح البداية المبتدي**، (مع البناية)، تحقيق أمين صالح شعبان، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت 1999/1420، 176/2.

22 - انظر الشيباني، الأصل، 39/1؛ نفس المؤلف، الجامع الصغير، 94؛ السرخسي، 138/1.

من يقدر على القراءة بالعربية فليس له أن يقرأ الفاتحة بالفارسية في صلاته[23]. وعلى ذلك لو اعتمد الأتراك على فتوى الإمام أبي حنيفة فجائز لهم أن يقيموا صلاتهم بلغتهم، ولو اعتمدوا على ما ذهب إليه الإمام أبو يوسف والإمام محمد فيجوز لهم أيضا أن يصلوا بلغتهم لأنهم كانوا عاجزين عن الصلاة بالعربية.

واستنادا إلى ذلك كله يمكننا أن نقول : إن الأتراك الذين دخلوا في الإسلام في ذلك الوقت كانوا يصلون بالتركية في بداية إسلامهم، كما صلى بعض الفرس صلاتهم بالفارسية بعد أن أسلموا، ومع هذا لم نحصل على أية معلومة تشير إلى هذا في الكتب التي يتحدث عن إسلام الأتراك، كما لم نجد معلومات عن إقامتهم الصلاة بالعربية، إلا ما قاله الأمير **شكيب**، يقول الأمير شكيب أرسلان : إن الأتراك في ذلك الوقت لم يكونوا يصلون إلا بأصل القرآن[24]، إلا أنه لم يعز رأيه هذا إلى أي مرجع.

ب – كيفية إقامتهم الصلاة في عهد السلجوقيين وفي عهد العثمانيين

لانرى أي اتجاه ولا أى محاولة لإقامة الصلاة بالترجمة في عهد السلجوقيين ولا في عهد العثمانيين، وفي الحقيقة أنهم كانوا يهتمون بالعربية والفارسية أكثر من التركية، واستخدموا هاتين اللغتين في كثير من المجال أكثر من التركية، خاصة في عهد العثمانيين وعلى التخصيص في التعليم والدراسة[25] حتى إعلان التنظيمات(1839). وبعد إعلانها بدأ بعض المحاولات تجاه اتخاذ اللغة التركية في العبادات بدلا من العربية وسنشير إليها في التالي.

ومع هذا نرى قبل إعلان التنظيمات أن بعض الرجال اهتموا باللغة التركية وأشاروا إلى ضرورة إقامة العبادات بالتركية، فمثلا **يوسف بن عبد الرحمن الأقسرايى القونوي** أشار في كتابه **عماد الإسلام** إلى ضرورة فهم ما قرئ في العبادات ليكون مفيدا للقارئ بقوله هذا : لو أرسل النبي محمد إلى الأتراك لتكلم بالتركية وبين بها لهم ليفهموا ما قيل لهم.[26] ويقول بعض الباحثين أنه أراد بقوله هذا ترك اللغة العربية في العبادات واستخدام اللغة التركية بدلا منها[27]. ومع هذا يجب أن نذكر أن الآقسرائي نفسه

---

23 - انظر المرغيناني،، 178/2-179؛ البابردي، أكمل الدين محمد بن محمود، **شرح العناية على الهداية**، (مع كتب أخرى)، دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون تاريخ، 248/1؛ الأنصاري، عبد العلي محمد بن نظام الدين الهندي، **فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت**، إعداد: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، ط 1، بيروت 1418-1998، 11/2؛ الزيلعي، فخر الدين عثمان بن على الحنفي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، (وبهامشه حاشية الشلبي)، ط 1، عيد طبعه بالأوفست، المكتبة الإسلامية، ديار بكر تركيا، من ط 1 بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر 1313 ه، 110/1؛ الشلبي، الشيخ، **حاشية الشلبي على تبيين الحقائق**، (مع تبيين الحقائق)، ط 2، عيد طبعه بالأوفست، المكتبة الإسلامية، ديار بكر تركيا، من ط 1 بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر 1313 ه، 111/1؛ الكاساني، علاء لدين أبى بكر بن مسعود الحنفي، **كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، تحقيق: محمد خير طعمة حلبي، دار المعرفة، ط 1، بيروت 2000/1420، 188/1؛ ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف ب المصري الحنفي، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق في فروع الحنفية**، (مع الحواشي المسمى منحة الخالق على البحر الرائق)، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1997/1418، 536/1.

24 - أرسلان، الأمير شكيب، فصول وتعليقات وحواش مستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الإسلامية وتطورها الحديث على كتاب **حاضر العالم الإسلامي،لستودادرد**، لورثروب الأمريكي (Lothrop Stoddard)، نقله إلى العربية: حجاج نويهض، مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، القاهرة 1353ه، 212/1.

25 - كوبرلي، م. فؤاد (M. Fuad Köprülü)، **تاريخ الأدب التركي** (*Türk Edebiyatı Tarihi*)، استنبول 1981، 190؛ آوجى أغلى، دوغان (Doğan Avcıoğlu)، **تاريخ الأتراك** (*Türklerin Tarihi*)، الكتاب الخامس، أنقرة 1993، 2272-2273.

26 - أنظر الآقسارايى، يوسف بن عبد الرحمان، **عماد الإسلام**، (مخطوط)، مكتبة السليمانية، خسرو باشا 173، 3ب.

27 - أنظر أركين، عثمان نوري (Osman Nuri Ergin)، **تاريخ المعارف التركية** (*Türk Maarif Tarihi*)، استنبول 1977، 1923-1920/5.

يشير إلى ضرورة إقامة الصلاة بالعربية في كتاب الصلاة من نفس الكتاب[28]. وكذالك **يوسف بن دولة البالیکسیري**، الذي كتب كتاباً منظوما عام (1423/827) في الفقه هو أيضا ممن يشيرون إلى ضرورة استعمال اللغة التركية في العبادات، وكان يقول في كتابه **وقايه ترجمسی (ترجمة وقاية الرواية)** الذي أتحفه إلى **السلطان الثاني مراد أبی محمد الثاني الفاتح** : رأيت كثيراً من العلماء الفضلاء الكرماء العاملين بعلمهم كانوا يكتبون باللغة التركية ويرفعون النقاب عن وجه المعاني، ولم ينكر أي عالم منهم إستخدام اللغة التركية في الكتب، إلا من ليس لديه عار. وكانت دراستهم بالتركية، والمدرسون والمفسرون والمحدثون كلهم كانوا يدرسون بالتركية كما يفسر العلماء القرآن بها. وأبو حنيفة الذي هو إمام مشهور في الفقه وأصوله وله مذهب خاص في الفقه، كان يقول : إن القرآن هو المعنى فقط، وكان يعتبر المعنى في القرآن، وأجاز قراءة القرآن بالفارسية ليصلي الناس بها في صلاتهم، فما أجاز أبو حنيفة بالفارسية كان جائزا بكل اللغات الأخرى، الألفاظ كالآلات، فالاعتبار ليس للألفاظ بل للمعنى[29].

وبعد إعلان التنظيمات سنة (1839 م) بدأ الاشتياق إلى العبادة بالتركية بين بعض الأتراك تقليدا للغرب، ولكن لم يظهر أي واحد منهم اشتياقه هذا بسبب الظروف، لأن السلطان وشيخ الإسلام كانا لا يوافقان على هذا الاشتياق، وكان الناس الذين يعيشون في ذلك الوقت لم يتعودوا على ذلك الفكر[30]. وبعد زمن قصير بدأ بعض المفكرين في ذلك العصر يظهرون اشتياقهم إلى العبادة بالتركية ويدافعون عنه، فمثلاً **علي سعاوی** (Ali Suavi)، كتب عن هذا الفكر ودافع عنه في سنوات 1870م وكان يقول : إنه من الممكن أن نترجم سور القرآن إلى التركية ونصلي بها[31]، **وجمال الدين الأفغاني** (ت 1897) أيضا كان يشير إلى ضرورة الصلاة بلغة الأم.[32]

وبعد الانقلاب في سنة 1908م بدأت الحركة العنصرية بين الأتراك بشكل كبير كما كان في الغرب، ونتيجة لهذه الحركة بدأ إظهار فكر ضرورة ترجمة القرآن إلى التركية وإقامة العبادات بها. إن **ضياء كوك آلب** (Ziya Gökalp) الذي هو كقائد لمن يدافعون عن هذا الفكر[33]، كان يصبح للأتراك في شعر له : "البلاد التي يدرس القرآن في مدارسها باللغة التركية، والتي يرفع صوت الأذان من مئاذنها باللغة التركية، والتي تقام الصلاة في مساجدها باللغة التركية، ويفهم كل الناس معانيها، هذه هي وطنك يا ابن الترك"[34].

---

28 - الآقسارايی، و. 67ب.

29 - أنظر يوسف بن الدولة الباليكسيري، **وقايه ترجمسی (ترجمة وقاية الرواية في مسائل الهداية)**، (مخطوط)، مكتبة السليمانية، حاجی محمود أفندي 4439، 2أ؛ وانظر أيضا أركين، 1922/5؛ أتالاي، بسيم (Besim Atalay)، **العبادة باللغة التركية** (*Türk Dili ile İbadet*)، استنبول بدون تاريخ، 78-79.

30 - انظر : أركين، 1923/5.

31 - أولكن، حلمي ضياء (Hilmi Ziya Ülken) ، **تاريخ الفكر المعاصر في تركيا** (*Türkiye'de Çağdaş Düşünce Tarihi*) ، استنبول 1979، 76.

32 - كطاي، جمال (Kutay, Cemal)، **العبادة بلغة الأم 2** (*Anadilde İbadet 2*)، استنبول 1998، 231-236؛ أوزتوك، يشار نوري (Yaşar Nuri Öztürk)، **مسألة العبادة بلغة الأم** (*Anadilde İbadet Meselesi*)، ط. 4، استنبول 2002، 48-49.

33 - جاسكه، جوتهارض (Gotthard Jaeschke)، **الإسلام في تركيا الحديثة** (*Yeni Türkiye'de Islamlık*) (ترجم إلى التركية : هـ. أورس)، أنقرة 1972، 422-423؛ أمير شكيب، 211/1.

34 - كوكآلب، ضياء (Ziya Gökalp) ، **الحياة الجديدة** (*Yeni Hayat*)، استنبول 1976، 11.

في نفس الوقت طلب عبيدالله أفندي إمام جامع يره باطان بإستنبول في قسم أوروبا من الحكومة أن تسمح له قراءة سور قصيرة من القرآن في الصلاة باللغة التركية والتكبير والتسبيح بها أيضا، إلا أن طلعت باشا رئيس الحكومة آنذاك، رد طلبه قائلا : الآن ليس وقت إقامة الصلاة بالتركية![35]

وفي هذه الفترة قد ترجم كثير من الناس القرآن إلى التركية، ونرى بين المترجمين من لم يعرف ولم يفهم العربية ولو كلمة واحدة، ونرى أيضاً بينهم نصرانيا. وكثير من هؤلاء المترجمين كانوا يترجمون القرآن من الترجمة الفرنسية أو الإنجليزية إلى التركية، لا من أصله العربي الذى أنزله الله به. وفي بداية إعلان الجمهورية في تركيا كانت الأسواق ممتلئة بترجمات القرآن بالتركية، كما أن كثيرا من هذه الترجمات كانت ممتلئة بالأخطاء[36].

يجب أن نشير هنا إلى أن بعض العلماء والمفكرين في ذلك الوقت مثل أحمد مدحت أفندي (ت 1912)، وميلاسلي إسماعيا حقي (ت 1938)، ويحي عاطف، قد رفضوا الأفكار التى طرحها ونشرها من ادعى ضرورة إقامة الصلاة بلغة الأم، ويحي عاطف، كان يصف عبيدالله أفندي الذي كان يدافع عن ضرورة إقامة الصلاة باللغة التركية، بأنه رجل متشرد أفغاني[37]

ونرى **مصطفى كمال** باشا (Mustafa Kemal) رئيس الحكومة الوطنية في هذه الفترة، قد خطب الناس يوم الأربعاء في 7 شباط 1923م قبل إعلان الجمهورية في **مسجد ظاغانوس باشا** (Zağanos Paşa) **بباليكسير**(Balıkesir)، (مدينة شهيرة في غرب تركيا من قسم الأناضول)، وبعد الخطبة جلس بين الناس وتكلم معهم وعبر لهم عن معنى الخطبة وماهيتها في عصر النبي والخلفاء الراشدين، ثم قال : لكن بعد عهد الخلفاء الراشدين لم يسمح الملوك المستبدون للعلماء تحت أيديهم وأمرهم في كل حال أن يلقوا خطبهم بلسان لا يفهمه عامة الناس وأرادوا أن تكون الخطب بلسان لا يستطيع المستمعون أن يفهموها وأن لا يتكلم الخطباء عن شؤون المسلمين في خطبهم، وفي الحقيقة إن معنى الخطبة إرشاد الناس وتنويرهم، ولكن أجبر هؤلاء الحكام الخطباء على أن يتركوا هذا المعنى الحقيقي للخطبة، وألزموهم أيضا على قراءة خطب كتبت قبل ألف سنة تتحدث عن الأمور التي حدثت قبل عصور بلسان صعب وبأسلوب لا يفهمه الناس في يومنا هذا، ولا تنور أفكار الناس بل تشوش أذهانهم، أنا كنت قلت في خطابي الذي ألقيته قبل سنة في المجلس الوطني الكبير أمام النواب : إن المنابر منابع الفيض لأذهان الناس وأفكارهم وضمائرهم، ولكن لتحقيق هذا يجب علينا أن نفهم وندرك الصوت الذي يعكس من المنبر، كما ينبغى أن يكون هذا الصوت مطابقا للحقائق العلمية والفنية[38].

ج – محاولات إقامة الصلاة بالترجمة في عهد الجمهورية التركية

---

35 - انظر : دوجانة جندي أغلي (Dücane Cündioğlu)، **العبادة بالتركية كمشروع سياسي 1** (*Bir Siyasi Proje Olarak Türkçe İbadet 1*)، استنبول 1999، 25.

36 - انظر رشيد رضا، محمد، **ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام**، (مجردة من تفسير المنارة)، ط 1، مطبعة المنارة بمصر 1926/1344، 43-51؛ **سبيل الرشاد** (*Sebilurreşad*)، 20، العدد 542-543، 181-182؛ آيدار، هدايت (Hidayet Aydar)، **مسألة ترجمة القرآن الكريم** (*Kur`an-ı Kerim`in Tercümesi Meselesi*)، استنبول 1996، 115-119؛ آيدار، هدايت (Hidayet Aydar)، "الأعمال القرآنية لدى الأتراك" (*Türklerde Kur`an Çalışmaları*) ، **مجلة كلية الإلهيات** (*İ.Ü. İlahiyat Fakültesi Dergisi*)، العدد 1، استنبول 1999، 181-199.

37 - يحي عاطف (Yahya Atıf)، "لايمكن للسان البشر أن يكون مترجما للسان القرآن" (Lisan-ı Beşer Lisan-I Kur'an'a Tercüman Olamaz"، **سبيل الرشاد** (*Sebilürreşad*)، سنة 1923/1342، مجلد 24، العدد 602، ص. 50-52، انظر أيضا ألتون تاش،خليل (Halil Altuntaş)، **مسألة ترجمة القرآن وإقامة الصلاة بها** (*Kur'an'ın Tercümesi ve Tercümeyle Namaz Meselesi*)، أنقرة 1998، 61، 64-65.

38 - انظر أركين، 1943/5-1945؛ **خطابات آتاتورك وبياناته** (*Atatürk'ün Söylev ve Demeçleri*)، 2/94-96.

من المعلوم أن **مصطفى كمال آتاتورك** (Mustafa Kemal Atatürk) قام بانقلابات في كل مجال بعد إعلان الجمهورية في تركيا سنة 1923م، حاول بعض الناس الذين كانوا يأخذون شجاعة عن الانقلابات التي أنفذها مصطفى كمال بنجاح، أن يجعلوا التركية لسان كل العبادات حسب آراء ضياء كوك آلب الذي كان يتصور دولة كل عبادة فيها باللغة التركية كما أشرنا إليه سابقا، وخطبة مصطفى كمال التي ألقاها في باليكسير بالتركية وكلامه عن اهتمامه باللغة التركية في العبادة بعد الخطبة قد شجعت الناس في هذا المجال. بعد كل هذه التطورات نرى جمال الدين أفندي (ت 1964) إمام **مسجد كوزتبه** (Göztepe) **بإستنبول** في قسم آسيا خطب الناس بالتركية في خطبته يوم الجمعة من بدايتها حتى نهايتها بكل عباراتها مع الآيات والأحاديث التي ذكرها فيها ثم صلى بالناس صلاة الجمعة بالتركية أيضا، وقرأ في الركعة الأولى من صلاته ترجمة سورتي الفاتحة والعصر بالتركية، وفي الركعة الثانية ترجمة سورتي الفاتحة والإخلاص بالتركية أيضا بدلا عن قرائتهما باللغة العربية، وكبر، وسبح، وسلم فيها بالتركية في 16 مارس 1926 في أول جمعة من رمضان نفس العام، خلافا للعادة الجارية حتى ذلك اليوم. وعلى هذا ترك بعض من الجماعة مستنكرين صلاته بينمااستمر البعض[39] **وجمال الدين أفندى** كان أول موظف رسمي خطب الناس في خطبة الجمعة وصلى بالناس باللغة التركية.[40] وبعد أن وصل خبر إقامته صلاة الجمعة بالتركية أرسل رئيس الشؤون الدينية في الجمهورية التركية **رفعت بوركجى** (Rıfat Börekçi) الذي عين من قبل **آتاتورك** (Atatürk) لهذا المنصب هيئة لتحقيق ذلك الخبر ثم عوقب الإمام بفصله عن وظيفته تماما بعد أن ثبت فعله. ولقد انتشر هذا الخبر في الجرائد يوم 6 نيسان سنة 1926م كتب عنه كل الجرائد التي نشرت في نفس اليوم، وأشار إليه بعض منها أول خبر في ذلك اليوم وأهمها بعنوان : **"تشكيل الدين من جديد"**... وتكلمت عن هذا الإمام ومدحته بأنه إمام معاصر ذو أفكار حديثة، مختلف عن الأئمة الآخرين. ثم كتبت الجرائد أيضا عن عقاب الإمام بأن رئاسة الشؤون الدينية بعد تفتيشها هذا العمل طردت الإمام عن وظيفته، وبعد هذا نقد كثير من المحررين في صحفهم رئاسة الشؤون الدينية بأنها رئاسة رجعية، لا تليق بالجمهورية الجديدة من أجل عقابها الإمام. فمثلا منهم **أحمد آغا أوغلى** (Ahmet Ağaoğlu) الذي كان محررا في جريدة **مليت** (Milliyet)، قد نقد الرئاسة والذين يهاجمون الإمام بسبب فعله هذا، بأنهم كلهم رجعيون، بقوا من العصور القديمة، وطلب من الحكومة أن تقوم بإجراءات حول هذه القضية وتجبر الناس على أن يقرؤوا في صلاتهم ترجمة القرآن باللغة التركية بدلا عن القرآن العربي .ونشرت أيضا لقاءات كثيرة أجريت مع الإمام جمال الدين أفندي، ولقد أشار الإمام في هذه اللقاءات إلى أنه قد استند إلى فتوى الإمام أبي حنيفة في عمله هذا، وأشار أيضا إلى ضرورة إقامة الصلاة بالتركية قائلا: إن الأتراك قد ابتلوا باستسلامين (kapitülasyon)، هما الاستسلام الدنيوي والاستسلام الديني، تخلص الأتراك من الاستسلام الدنيوي وجاء وقت خلاصهم من الاستسلام الديني، أراد الإمام بقوله هذا ترك اللغة العربية واستعمال اللغة التركية في العبادات بدلا منها.وبعد كثرة النقاش حول الموضوع أعلن رئيس الشؤون الدينية رفعت بوركجى أمام الصحفيين بأنه لا يمكن أن تكون ترجمة القرآن بالتركية بديلا عن العربية ولا تجوز إقامة ترجمة القرآن بالتركية مكان القرآن بالعربية، كما أعلن الرئيس بأن الصلاة بترجمة القرآن بالتركية ليست صحيحة وجائزة[41]. وبعد بيان الرئيس الذي كان يهتم به آتاتورك انتهت هذه المناقشات وأغلقت القضية لمدة.

---

39 - انظر ماناز، عبد الله (Abdullah Manaz)، **إنقلابات آتاتورك والإسلام** *(Atatürk Reformları ve İslam)*، إزمير 1995، 214.

40 - انظر جاسكه، 44؛ جيلان، حسن حسين (Hasan Hüseyin Ceylan)، **العلاقات بين الدين والدولة في العهد الجمهوري** *(Cumhuriyet Dönemi Din-Devlet İlişkileri)*، أنقرة بدون تاريخ، 2/63-64.

41 - انظر جريدة **الجمهورية** *(Cumhuriyet Gazetesi)*، 3 آذار 1926.

وبعد فترة قصيرة انتهى كل الانقلابات بنجاح ووضع لكل انقلاب قوانين لإجبار الناس على اتباعها، وجاء دور الانقلاب في الدين بيد الحكومة، لذلك بدأت الناقشات حول العبادات باللغة التركية من جديد، وأصبحت هذه القضية من أهم القضايا في الدولة، وناقشها الناس في كثير من الأماكن رسمية كانت أو غير رسمية. وبلغ الأمر مبلغه حتى أن آتاتورك رئيس الجمهورية الجديدة اهتم بالقضية وتناولها في نفس الوقت، وشكلت لجنة من العلماء في **كلية الإلهيات بدار الفنون استنبول** (İstanbul Darülfünun İlahiyat Fakültesi) برئاسة **الأستاذ الدكتور محمد فؤاد كوبريلى** (Mehmet Fuat Köprülü) لإصلاح في دين الإسلام ولتجديده حسب ظروف العصر، وكانت وظيفة هذه اللجنة أن تبحث عن إصلاح الدين وتجديده وتكتب تقريرا وترسله إلى وزارة التربية والتعليم بواسطة رئاسة الجامعة، وكان بين أعضاء اللجنة علماء في علم النفس وعلم التربية وعلم الفلسفة بجانب العلماء في الدين، أتمت اللجنة بحثها عن القضية وكتبت تقريرها في خزيران سنة 1928 ونشرته الجرائد في ذلك الوقت. أشارت اللجنة إلى أن الدين يجب أن ينبني على أساس علمي وأن يلائم ضرورات الحياة الاجتماعية كالمؤسسات الاجتماعية الأخرى، ولتحقيق هذا الهدف أوصت اللجنة بعض توصيات تحت أربعة عناوين :

1- شكل العبادات

2- لغة العبادات

3- وصف العبادات

4- فلسفة العبادات

تحت العنوان الأول أشارت اللجنة إلى ضرورة وضع مكاتب وكراسي في المساجد ودخول الناس إليها بالأحذية، وإلى أن يعبدوا الله على هذه المكاتب و الكراسي، كما أشارت اللجنة تحت العنوان الثاني إلى أن تكون التركية لغة العبادة وتستخدم في جميع العبادات في الصلوات والأدعية والخطب... وأوصت اللجنة بإدخال أدوات الموسيقى في المساجد وإقامة العبادات مع صوت الموسيقى، ومن بين التوصيات التي أصدرتها اللجنة إنشاء الدين من جديد حسب القوانين العلمية والاجتماعية[42].

لم تُهتم الحكومة بهذه التوصيات غير لغة العبادات، فركزت الحكومة على هذه التوصية وقامت بأخذ بعض القرارات وإجرائها حول هذا الموضوع لتحققه ولتكون التركية لغة العبادات.

وفي الواقع قد قررت الحكومة ترجمة القرآن وصحيح البخاري إلى التركية من قبل[43]، وخصصت مبلغا كبيرا في ميزانيتها لتنفيذ هذا العمل، وعينت الرجال الذين سيقومون بهذا العمل، ووظفتهم له[44]. وكان من بينهم **محمد عاكف أرصوي** (Mehmet Akif Ersoy) (ت 1936م) منشد الاستقلال الذي وظفته الحكومة ليقوم بترجمة القرآن إلى التركية. بدأ محمد عاكف –وكان يعيش في مصر آنذاك- يترجم القرآن إلى التركية، وكان رجلا عالما فاضلا أديبا، اهتم بعمله هذا اهتماما كبيرا، وقبل أن أنهى من عمله هذا حدثت المحاولات حول إقامة الصلاة وجميع العبادات الأخرى بالتركية، والحكومة كانت تدعم هذه المحاولات، وبعد أن فهم عاكف أن الحكومة تريد إقامة الصلاة بترجمته هذه بدلا عن القرآن حزن كثيرا

---

42 - انظر جريدة **وقت** (*Vakit Gazetesi*)، 20 حزيران 1928؛ لوايس، برنارد (Bernard Lewis)، **نشأة تركيا الحديثة** *(Modern Türkiye'nin Doğuşu)*، أنقرة 1993، 410؛ جاسكه، 40-42.

43 - أشار بعض العلماء إلى أن آتاتورك كان يريد أن يفهم الأتراك حقيقة دينهم بشكل أحسن، ولكن في ذلك العهد دين الإسلام كان يعيشه الناس في حياتهم ممتلئة بالخرافات، كأنه ليس دين الله المنزل، بل دين البشر الموضوع.(انظر أوزتورك، يشار نوري (Yaşar Nuri Öztürk)، **الإنشاء من جديد الرجوع إلى القرآن**، *(Yeniden Yapılanmak Kur`an`a Dönüş)* ط 14،إستنبول 1999، 125, 142-151).

44 - أيدار، مسألة ترجمة القرآن الكريم، 116.

F.2

وبكى، وكان يقول لأصدقائه : إن قرئت ترجمتي هذه في الصلوات بدلا عن القرآن الذي أنزله الله كتابا عربيا مبينا، فكيف ألقى ربي وماذا أقول له؟ وكيف أقابل نبينا المصطفى وكيف أنظر إلى وجهه؟ ثم ترك عمله هذا وأعاد النقود التي أخذها من الحكومة للترجمة[45]. وبعد تركه مهمة ترجمة القرآن طلبت الحكومة من **محمد حمدي يازر** (Muhammed Hamdi Yazır) (ت 1942م) الذي وظف بتفسير القرآن باللغة التركية من قبل أن يترجمه، فتلبى هذا الطلب وبدأ ترجمته. وبعد فترة طويلة وجهود كبيرة أتم محمد حمدي ترجمة القرآن إلى التركية كما أتم تفسيره المسمى **دين الحق ولسان القرآن** (Hak Dini Kur`an Dili) أيضا، وفي نفس الوقت قام بترجمة القرآن إلى التركية رجال آخرون، وبعد إتمام هذه الأعمال جاء دور العبادة بهذه الترجمات، وكان رئيس الجمهورية مصطفى كمال نفسه يراقب حركة العبادة بالتركية، في الواقع كان يريد أن تقام العبادات بلغة الأم، وكان يدعم من يعمل في سبيل تحقيق هذا الفكر[46]. نرى في المخطوطات التي كتبها آتاتورك بيده أنه مشتك عن إقامة العبادات بغير لغة الأم، وقال ناقدا من يعبد الله بالعربية ولا يفهمها: "... ومع هذا يدعو الله ويناجيه ويعبده بلغة كتاب أنزله الله على العرب بلغتهم لا بلغة أمه، ولا يعرف ولا يفهم أي شئ مما قال الله حتى يتعلم العربية..."[47]

ثم مصطفى كمال قد اختار بعض الأئمة الذين كان يعتبرهم أئمة مثقفين وعينهم لإجراء إقامة العبادات بالتركية في شهر رمضان سنة 1932م ودعاهم إلى **قصر دولما باغجه** (Dolmabahce Sarayı) الذي كان يعيش فيه بإستنبول، وأخبرهم مكان وظيفتهم وأمرهم بما سيفعلون. وبأمره نودي الأذان بالتركية أول مرة في الشهر الأول من سنة 1932م في ليلة القدر من مآذن **مسجد آياصوفيا** الذي سيتحول إلى المتحف بعد فترة قصيرة. كان هذا أول أذان باللغة التركية، وفي نفس الوقت كان الأئمة الذين اختارهم آتاتورك يقرؤون ترجمة القرآن بالتركية بالألحان والمقامات الموسيقية بصوت عال كما قرؤوه عادة بالعربية للجماعات الذين اجتمعوا في المساجد، وكانوا يكبرون باللغة التركية أيضا. هكذا بدأ عهد نداء الأذان بالتركية وقرائة ترجمة القرآن وإقامة العبادات بها واستخدامها في جميع الشؤون الدينية رسميا تحت إشراف آتاتورك[48].

ولكن جعل التركية لغة العبادات ما كان أمرا سهلا كما ظن البعض، فرفض الشعب هذا الأمر منذ بدايته وبدؤوا بالمظاهرات ضد هذا العمل، أصبحت هذه القضية من أهم القضايا في تركيا في ذلك الوقت، فركزت الحكومة على هذه القضية بقوة، والشعب قام ببعض الثورات المحلية ضد الحكومة في مختلف مدن تركيا، فمثلا في **بورسه** (Bursa) رفض الشعب نداء الأذان بالتركية، وقاموا بمسيرة ومشوا متجهين إلى قصر الوالي في وسط المدينة في 4 شباط سنة 1933م، اتصل الوالي بقائد الجيش الذي كان في بورصه فورا، وطلب منه المساعدة ضد المتظاهرين، بعد أن وصل الخبر إلى مصطفى كمال

---

45 - دوزطاغ، م. أرتوغرول (M. Ertuğrul Düzdağ)، **بحوث عن محمد عاكف** (*Mehmet Akif Hakkında Araştırmalar*)، استنبول 1989 64/2؛ آيدار، هدايت (Hidayet Aydar)، "محمد عاكف وترجمة القرآن الكريم" (Mehmet Akif ve Kur`an-ı Kerim Tercümesi)، **مجلة الديانة العلمية** (*Diyanet İlmi Dergi*)، مجلد 32، العدد 1، أنقرة 1996، 43-56.

46 - انظر : جاسكه، 48.

47 - إنان، آفت (Afet İnan)، **المعلومات العصرية وما كتبه آتاتورك بخط يده** (*Medeni Bilgiler ve Mustafa Kemal`in El Yazıları*)، أنقرة 1982، 365.

48 - لمزيد من المعلومات انظر : أركين، 5/1924-1958؛جيلان، 361/2-369؛ صغمان، علي رضاء (Ali Rıza Sağman)، "الذكرايات مع آتاتورك" ("Atatürk`le Hatıralar")، **مجلة ملت** (*Millet Mecmuası*)، مجلد. 5، العدد 10، أذار 1948، 3؛ ديليباك، عبد الرحمان (Abdurrahman Dilipak)، **الكماليزم من ناحية أخرى** (*Bir Başka Açıdan Kemalizm*)، استنبول 161،1998-162، 206.

آتاتورك الذي كان في مدينة **إزمير** آنذاك اتجه إلى بورصه فورا، فبعد مشاجرة صغيرة تحكم الجيش وتفرق الناس الذين قاموا بالثورة واعتقل كثير منهم وعوقبوا عقابا شديدا[49].

بعد هذه الحوادث وضعت الحكومة قوانين لإجبار المواطنين على إطاعة الحكومة في إقامة العبادات ونداء الأذان باللغة التركية. كما قررت أن من يخالف هذه القوانين ورفض اتباعها سيعتقل ويعاقب عقابا شديدا[50]. رغم هذا كله لم تنجح الحكومة في إقامة العبادات باللغة التركية، لأن هذه الحركة كانت محرومة من دعم الشعب و دفاعهم عنها، كان الشعب ليس مع هذه الحركة، بل كانوا ضدها تماما، وبالرغم من علمهم العقوبات التي وضعتها الحكومة لم يقبل الشعب العبادة بالتركية بل رفضوها دائما.

يقول **برنارد لويس** (Bernard Lewis) معبرا عن تفاعلات ومشاعر الأتراك تجاه هذه القضية : يمكن تغيير وتبديل سلطنة العثمانيين إلى دولة جمهورية ديمقراطية برلمانية، ولكن لا يمكن تحويل المساجد إلى كنائس المسلمين تحتوى المكاتب والمقاعد والآلات الموسيقية، كما لا يمكن جعل الإمام مغنيا يقرأ الأدعية مع أصوات الآلات الموسيقية[51].

حركة العبادات بلغة الأم، بدأت كقضية تهدف إلى أن يفهم الناس ما قالوا في صلواتهم وأدعيتهم وما طلبوا من ربهم فيها فقط، وبوصفها هذه رغب فيه بعض الناس واتجهوا إليها في البداية، ثم انتقلت من وصفها هذه إلى حركة سياسية وإيديولوجيا تهدف إلى تغيير الدين الإسلامي وتبديله بين الأتراك بواسطة تحويل صفة العبادات واستخدام اللغة التركية بدلا عن العربية، ومن أجل تحقيق تلك النية عقدت اللجان والندوات والمؤتمرات، وقد أشرنا سابقا إلى اللجنة التي عقدت في **كلية الإلهيات بدار الفنون باستنبول** كما أشرنا إلى قراراتهم التي اقترحوها والتي تقتضي إقامة عبادة مختلفة تماما عن عبادة المسلمين. وهم كانوا يريدون أن يقيموا دينا كالنصرانية ولكن بعناصر إسلامية.

لم تنته قضية العبادة باللغة التركية بعد هذه الوقائع، بل استمرت بالزيادة في الثلاثينات، شاهد **المجلس الوطني الكبير** مناقشات حول هذه الحركة دائما، متى يجد نائب ممن يدافعون عن العبادة بالتركية فرصة، كان يحاول أن يشير إلى ضرورة العبادة باللغة التركية وأن يقوم بالهجوم على العربية مباشرة، رغم هذه المناقشات الحادة لم تنجح الحكومة في إقامة الصلاة بالتركية إلا في الأذان، وفي تلك السنوات كان الأذان بالتركية ولكن ما زال الناس يصلون بالعربية كما كانت من قبل. وبعد وفاة آتاتورك عام 1938م أصبح **عصمت إينوني** (İsmet İnönü) رئيسا للجمهورية التركية وكان أشد من آتاتورك في هذا الموضوع. وبعد أن أصبح رئيسا بدأ بإجراء محولات فى إقامة العبادات بالتركية من جديد، نصب إينوني **شرف الدين يالتقيا** (Şerafettin Yaltkaya) (ت 1947م) رئيسا للشؤون الدينية ليحقق فكره هذا، طلب منه اينوني أن يترجم القرآن إلى التركية لتقوم مقام القرآن العربي ولإقامة العبادات بها، قام يلتقيا بترجمة سور قصيرة من القرآن إلى التركية ثم قدمها إلى إينوني، و طلب منه إينوني أيضا أن يأمر جميع الأئمة في المساجد بإقامة الصلاة بهذه الترجمة. وفي ذلك الحين أصيب يالتقيا بمرض السرطان في حنجرته، فلا يستطيع أن يقيم وظيفته حتى مات، وبوفاته عقمت حركة العبادة بالترجمة مرة أخرى وخدات هذه القضية لفترة قليلة.

---

49 - انظر جاسكة، 45؛ مناز، 210 جيلان 2/420-415؛ تنجاي، مه ته (Mete Tuncay)، **تأسيس حكم الحزب الوحيد في الجمهورية التركية** (*Türkiye Cumhuriyetinde Tek Parti Yönetiminin Kurulması 1923-1931*)، أنقرة 1981، 229، هامش 37.

50 - انظر جاسكه، 46؛ ماناز، 211-212.

51 - لوايس، 410.

ونرى في الأربعينات بعض النواب قد تكلموا عن العبادة باللغة التركية من جديد في **مؤتمر حزب الشعب الكبير**، أصبحت هذه القضية من أهم القضايا في المؤتمر بسبب تركز بعض النواب عليها. ووزير التربية والتعليم في ذلك الوقت **تحسين بانغوأغلى** (Tahsin Banguoğlu) وغيره من النواب، أشاروا في كلماتهم التي ألقوها في المؤتمر إلى ضرورة إخراج جميع الكلمات العربية التي دخلت بطريق الدين وأصروا على أن تكون التركية لغة العبادات، أجابهم ورد عليهم مندوب مدينة وان **إبراهيم آرواسي** (İbrahim Arvasi) في كلمته التي ألقاها في المؤتمر وأشار إلى إخطار هذا الفكر وهذه الحركة، وبدأت مناقشة حارة بينهم، وفي النهاية انتصر إبراهيم أرواسي عليهم وخسر مدافعو هذه الحركة[52].

وفي سنوات 1949-1950م نرى مجلس الشعب يناقش هذا الموضوع مرة أخرى، وكان **عثمان نوري جرمن** (Osman Nuri Cermen) هو نفسه سبب هذه المناقشة، حيث إنه كمشروع للقانون أشار فيها إلى ضرورة جعل اللغة التركية لغة أصلية في جميع العبادات وترك اللغة العربية فيها، وكان يتمنى أن تكون رسالته هذه مرجعا لقانون يتوقع أن يقره المجلس في هذا الموضوع، وكان جرمن يقول في رسالته هذه : يجب إلغاء كثير من مواضيع القرآن ووضع أقوال آتاتورك وبياناته بدلا منها ويجب أيضا طبعه بهذا الشكل واعتباره كتابا مقدسا للأتراك، وقراءته في الصلوات. وكان يقترح أيضا إخراج البساط من المساجد وإدخال المكاتب والكراسي بدلا منها وإقامة العبادات على هذه الكراسي والمكاتب كما طرحت لجنة كلية الإلهيات سابقا. وكذلك كان يطرح أن تقام صلاة الجمعة يوم الأحد يوم العطلة الرسمية في الساعة التاسعة صباحا باللغة التركية بدلا من يوم الجمعة، لأن الجمعة يوم العمل ولا يجوز أن يترك الناس أعمالهم لإقامة الصلاة حسب رأيه[53].

قد أشرنا إلى أن حركة العبادة بالتركية التي تهدف تدمير الدين لم تنجح رغم دعم الحكومة والسياسيين ورغم وضع القوانين و إجبارهم الناس على اتباعها ورغم العقوبات الشديدة، على الرغم من هذا كله لم تنجح قط وأقام الناس صلواتهم الخمس وصلاة الجمعة بالعربية لا بالتركية كما كانت من قبل، من بداية هذه المناقشات حتى نهايتها.

إلا أن الأذان قد نودي باللغة التركية حوالي ثمانية عشر عاما وذلك من عام 1932م حتى عام 1950م ومع هذا هناك كثير من الناس لم يطيعوا الحكومة ولم يتبعوا القوانين التي تحتم عليهم نداء الأذان باللغة التركية وتمنعه بالعربية، واستمروا على نداء الأذان باللغة العربية خفية، وقد عوقب كثير منهم من أجل ذلك؛ منهم من حبسوا ومنهم من ضربوا ضربا شديدا[54].

وبعد تلك السنوات وعد رئيس الحزب الديمقراطي **عدنان مندرس** (Adnan Menderes) الذي كان يعرف موقف الناس تجاه هذا الموضوع أنه إذا نجح في الانتخابات التى ستجرى عام 1950م سيعيد الأذان إلى لغته الأصلية، ونجح عدنان مندرس نجاحا باهرا بسبب وعده هذا كما اتفق الباحثون عليه في هذا الموضوع، وفاز الحزب الديمقراطى فوزا لم ير مثله[55]، وقام مندرس بتنفيذ وعده كما قال، وكان أول عمل قام به مندرس تحويل الأذان التركي إلى أصله العربي، وذلك في تاريخ 17 خزيران –1950م فى أول يوم نادى المؤذنون الأذان باللغة العربية بعد فترة استمرت ثماني عشرة سنة تأثر الناس تأثيرا كبيرا من الأذان العربي، كأنه شرع لأول مرة، وكأن كل واحد من المؤذنين أصبح بلالا الحبشي الذي نادي الأذان على سطح الكعبة يوم فتح مكة، وفي هذا اليوم كان الأتراك كلهم في الأسواق، يهنئ بعضهم

---

52 - آرواسي، إبراهيم (İbrahim Arvasi)، **الحقائق التاريخية** (*Tarihi Hakikatler*)، أنقرة 1964، 55-57.

53 -لمزيد من المعلومات انظر : جرمان، عثمان نوري (Osman Nuri Çerman)، **أفكار لوطن سعيد**، (*Mutlu Bir Vatan İçin Düşünceler*)، إستنبول 1962، 8-20؛ جيلان، 2/175-176؛ ديليباك، كماليزم، 124-140.

54 - انظر : جاسكه، 46؛ جيلان، 2/363-369؛ 3/374-392؛ ماناز، 211-212؛سبيل الرشاد، 4، العدد 82، 100.

55 - ديليباك، عبد الرحمان (Abdurrahman Dilipak)، **عهد مندرس** (*Menderes Dönemi*)، استنبول 1990، 156.

بعضا كما بكي بعضهم فرحا، كأن هذا اليوم يوم عيد الأكبر، وذبح البعض الأضاحي لهذا العيد؛ عيد الأذان بالعربي، قال مفكر تركي شاهد هذا المنظر وعاش فيه : إن فرح المسلمين الأتراك في هذا اليوم، ليس أقل من فرح أصحاب الرسول (ص) الذين فتحوا مكة ونظفوا الكعبة من الأصنام والأوثان وسمعوا أذان بلال الحبشي فوق الكعبة[56].

وكانت مناقشة العبادة باللغة التركية قد بدأت في نهاية القرن التاسع عشر واشتد في أوائل القرن العشرين. هنالك كثير ممن يرفضون هذه الحركة مثل مصطفى صبري أفندي شيخ الإسلام السابق للدولة العثمانية، كان **مصطفى صبري** يهاجم على الراغبين فى إقامة العبادات بالتركية ويناقشهم ويرد عليهم وينقدهم نقدا شديدا في كتابيه Dini Müceddidler[57] (**المجددون الدينيون**) الذي كتبه باللغة التركية و**مسألة ترجمة القرآن** الذي كتبه باللغة العربية، أشار فيهما إلى ضرر هذا العمل وأخطاره في الأمة، وأظهر نية الراغبين في إقامة الصلاة بالتركية بأنهم يريدون إلغاء الإسلام. وعلى التخصيص في كتابه **مسألة ترجمة القرآن** الذي كتبه في مصر. وبعد أن أشار إلى أن ما حدث في تركيا في مجال إقامة الصلاة بالتركية قال: إنها ليست قضية دينية بل هي قضية سياسية أحدثتها الحكومة، ثم تركز مصطفى صبرى على الرد على ما كتبه **محمد مصطفى المراغي ومحمد فريد وجدي** وعلى **كتاب بدائع الصنائع للكاساني**[58]. وكان بعد نفيه من تركيا قد بقي ميدان النقاش للراغبين في إقامة الصلاة بالتركية **كهاشم نهاد أربل** (Haşim Nihat Erbil) و **عبيد الله أفندي** (Ubeydullah Efendi) و**أحمد آغاأغلى** (Ahmet Ağaoğlu) والآخرين الذين طلبوا إقامة العبادات بلغة الأم في مقالاتهم احتجاجا بقصة موسى عليه السلام والراعي التي لا أصل لها ولا قيمة علمية لها، وكانوا يقولون : يجب على المرء أن يفهم ماقرأه في صلاته وما قاله فيها أيضا[59] كما أشار إلى هذه النقطة **جمال الدين الأفغاني** (ت. 1897م) و علماء آخرون سابقا[60] وكانوا يتهمون من يدعي ضرورة الصلاة بالعربية بأنهم رجعيون متطرفون في الدين، ودعمهم عالم مشهور مصري **محمد فريد وجدي** حيث يقول : ومن العبث مناجاة الله بلغة غير مفهومة، فينبغي للعاجز عن العربية أن يترجم القرآن وأن يصلي به ليتحقق منه معنى الصلاة، وإلا كان عمله عبثا محضا[61] حسب رأيه أن الصلاة بلغة الأم جائزة بل واجبة.

وكما نوقش هذا الموضوع في تركيا بين الأتراك، نوقش في مصر أيضا نقاشا حادا شديدا خاصة حول قضية ترجمة القرآن.إلا أننا لا نرى حاجة فى التكلم عنها.

نرى في تركيا أن هذه المناقشة تتجدد فترة بعد فترة، كتب عنها كثير من الأشخاص الآخرين، إلا أن أكثرهم كتبوا عنها لأسباب سياسية وإيديولوجية بعيدة عن الحقائق العلمية وعن ضرورات المجتمع التركي. إلا **بسيم آطالاي** (Besim Atalay) الذي درس في المدارس اللغة العربية، كتب كتابا اسمه Türk Diliyle İbadet (**العبادة باللغة التركية**)، أشار فيه إلى أن إقامة العبادات بلغة الأم ضرورة جدا ليفهم الناس ما يقولونه في عباداتهم وأدعيتهم، تكلم آطالاى في كتابه هذا عن فتوى الإمام أبى حنيفة التى تجيز إقامة الصلاة بلغة الأم [62]. وكثير من محرري **مجلة سبيل الرشاد** (Sebilurreşad)، **كمحمد رائف اوغان** (Mehmet Raif Ogan) و**أشرف أديب** (Eşref Edip) و **كامل ميراث** (Kamil

---

56 - أديب، أشرف (Eşref Edip)، "العصبية الأسود والأحمر التي سقطت على الأرض" (" Yere Serilen Kara ve Kızıl Taassub")، **سبيل الرشاد**، 5، العدد 82، 105).

57 - استنبول 1969، 206-215.

58 - انظر 5-133.

59 - الأمير شكيب، 205؛ رشيد رضا، ترجمة القرآن، 8-11.

60 - انظر أوزتورك، الإنشاء من جديد، 196-198.

61 -صبري، 123. لرد مصطفى صبري عليه انظر نفس المرجع، 123.

62 - آتالاي، 25-105.

(Miras) وأحمد حمدي آقسكي (Ahmet Hamdi Akseki) ونجاتي أردم (Necati Erdem) وصفت آقصو (Saffet Aksu) وأشخاص آخرون من محرري هذه المجلة ومجلات أخرى دينية كتبوا مقالات كثيرة ردا على ما كتبه داعمو العبادة باللغة التركية ورفضوا جواز العبادة بترجمة القرآن ، كما أشاروا إلى أخطارها لعالم الإسلام .وقام أيوب صبري خايرلي اوغلى (Eyüp Sabri Hayirlioğlu) رئيس الشؤون الدينية في ذلك الوقت أيضا، بعقد مؤتمر صحفي سنة 1959م و صرح فيه أن اللغة العربية، هي لغة العبادات ولا تجوزالعبادة بترجمة القرآن[63].

وفي سنة 1960م التي عقد فيها المؤتمر التاسع للغة التركية بعد الانقلاب، قرر العلماء الذين شاركوا فيه أن ينادى الأذان باللغة التركية وتقام العبادات بترجمة القرآن بالتركية أيضا، وأرسلوا قراراتهم إلى رئيس الشؤون الدينية[64] وبدأ نقاش جديد في هذا الموضوع في الجرائد فقد رفض ونقد بعض المحررين والمفكرين هذه القرارات كما قبل ودعمه البعض الآخر. وفي نفس الوقت أعلن بيان رسمي باسم الحكومة العسكرية التي تشكلت بعد الانقلاب أن الحكومة لا تقبل التدخل في اعتقاد الشعب وعباداته ولا يمكن لها أن تضع قوانين مجبرة لتغيير صفة العبادات وتبديلها. ومن هذا نفهم أن الحكومة في ذلك الوقت كانت لا توافق على ماقرره بعض المؤتمرين في مجال تغيير لغة العبادات ولا تدعم الأشخاص الذين يتمنون إقامة العبادات باللغة التركية ونداء الأذان بها أيضا[65]. وبعد هذا البيان انتهت المنقاشات وانقطعت هذه الحركة مرة أخرى.

لا نرى أي نقاش مهم في السبعينات والثمانينات في هذا المجال.

كنت قررت مع مشرفي في دراستي الدكتوراه، أن أعد رسالة في **"مسألة ترجمة القران الكريم"** منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى يومنا هذا، وبعد أن وافق مشرفي على موضوعي هذا بدأت بالبحث عنه من جميع الجهات وخصصت القسم الخامس لمسألة العبادة بترجمة القرآن [66] وكتبت فيه كثيرا من المعلومات حول الموضوع مستندا إلى مراجع ومصادر علمية وبأسلوب علمي أيضا[67]،ثم طبعت رسالتي بنفس الإسم، وبعد طبع كتابي هذا سنة 1996، بدأ نقاش جديد في هذا الموضوع بسبب كتاب اسمه Atatürk`ün Beraberinde Götürdüğü Hasret; Türkçe İbadet, **(الاشتياق الذي ذهب به آتاتورك معه؛ العبادة بالتركية)** الذي كتبه **جمال قوطاى** (Cemal Kutay) ونشر سنة 1997م وناقش بعض العلماء والمفكرين والمحررين قضية العبادة بترجمة القرآن في الصحف وعلى شاشات التلفاز وكتبوا ما كتبوا، كبر النقاش إلى حد ما، حتى قرر **مجلس الأمن الوطنى** الذي اشترك فيه كثير من قواد الجيش أن يناقشوا هذا الموضوع بينهم، لذلك طلب هذا المجلس من المجلس الأعلى للشؤون الدينية الذي تشرف عليه رئاسة الشؤون الدينية أن يشرح لهم مسألة العبادة بترجمة القرآن، بعد بحث عميق كتب المجلس الأعلى للشؤون الدينية تقريرا أشار فيه إلى أنه لا يمكن تجويز العبادة باللغة التركية[68]. فبعد هذا التقرير ترك مجلس الأمن الوطنى النقاش في هذا الموضوع، ولكن استمر النقاش في بعض الجرائد وقنوات التلفاز. وشاهدنا في بعض البرامج التلفزيونية أن قليلا من الأتراك كانوا يقولون :"نصلى صلواتنا الخمسة بالتركية" إلا انهم قليلون جدا جدا.

---

63 - انظرسبيل الرشاد، 12، العدد 279، 51.
64 - جاسكة، 133.
65 - انظر **جريدة الوس** *(Ulus Gazetesi)*، 27-28 تموز 1960؛ جاسكه، 133.
66 - مسألة ترجمة القرآن الكريم، استنبول 1996.
67 - انظر آيدار، مسألة ترجمة القرآن الكريم، 323-402.
68 - انظر **جريدة زمان** *(Zaman Gazetesi)*، ديسمبر 1997.

ويفهم مما حدث حول هذه القضية في تركيا أن الرغبة في العبادة باللغة التركية والتفكير في هذا الموضوع لم تولد بسبب حاجة المجتمع إليها ولا بسبب عجز بعض الأشخاص عن القراءة بالعربية، وإنما ولدت لأسباب سياسية وإيديولولوجية كالعنصرية والعداء لدين الإسلام على الأكثر، واستمرت الحركة على هذه الأهداف حتى يومنا هذا.

ونرى كثيرا من الذين يناقشون في هذا الموضوع أنهم ليسوا أهلا له، وفي الواقع لا توجد علاقة بينهم وبين الصلاة، ولو جوزت الصلاة بالتركية فلن يصلوا على ما نفهم من أحوالهم وأفكارهم، وهم لا يحبون الصلاة كما لا يحبون المصلين ومع هذا داخلون دائما في موضوع الصلاة والأذان في نقاشهم، ويدعون إلى ضرورة الأذان والصلاة باللغة التركية. وبسبب نقاش الجهلاء في الموضوع لا يمكن أن نحصل على معلومات نافعة ، وما حصد هؤلاء الجهلاء إلا غضب الناس. ولو ناقش العلماء من ذوي الخبرة بينهم لنصل إلى معلومات مفيدة جدا، لأن العالم قد تطور و يتطور أيضا، ونحن نحتاج إلى مناقشة الأبحاث الدينية في المجتمع بأسلوب علمي. وأثناء هذه المناقشات رأينا بعض علمائنا ناقشوا بينهم وأشار بعضهم إلى جواز الصلاة بترجمة القرآن تخصيصا لبعض الأحوال كالعجز عن القراءة بالعربية كما أشار إليه علماؤنا الأقدمون[69]. **والأستاذ الدكتور يشار نوري أوزترك** (Yaşar Nuri Öztürk) (عميد **كلية الإلهيات بجامعة استنبول** (İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi) في ذلك الوقت) قد تركز على هذا الموضوع وكتب عنه بحوثا كثيرة، وأشار الأستاذ يشار نوري في بحثه العميق الذي نقل فيه كثيرا من المعلومات حول قضية الصلاة بترجمة القرآن، إلى أنه لا يوجد أي دليل من القرآن، ولا من السنة يمنع العبادة بلغة الأم، بل هناك كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يمكن لنا أن نفهم منها ضرورة العبادة بلغة الأم، يدعو الأستاذ يشار نوري إلى وجوب إقامة الصلاة المنفردة بلغة الأم والصلاة بالجماعة بالعربية[70].

ولقد نظمت **رئاسة الشئون الدينية التركية** الاجتماع الاستشاري الأول للمسائل الدينية الراهنة، في إستنبول ما بين 15 – 18 مايو 2002. وقد هدف هذا الاجتماع المساهمة في إيجاد حلول للمسائل الدينية المستجدة في حياتنا، وتقديم حلول سليمة للمسائل الدينية التي كثرت حولها المناقشات كإقامة الصلاة بترجمة القرآن وغيرها من المواضيع الدينية، بحيث يطمئن المجتمع ويرتاح فكرا، وهذا نص ما قرره الإجتماع حول إقامة الصلاة بترجمة القرآن: "هناك حاجة ماسة إلى **ترجمة القرآن الكريم إلى لغات مختلفة** وإلى كتابة تفسيره بلغة مفهومة. ويجب أن لا ننسى أن أي ترجمة لا يمكن بحال أن تحل محل الأصل، كما لا يمكن أن تطابق الأصل من جميع جوانبه. ولا يمكن بحال أن نسمى الترجمة قرآنا. وقد اتفق علماء المسلمين على عدم إمكانية تسمية الترجمة قرآنا.

أما **القراءة في الصلاة** فهي فرض ثابت بالقرآن، وبقول الرسول وفعله. وهي ركن لا يمكن أن يؤدى إلا باللغة العربية. فإذا ما أدى كلّ هذه الفريضة حسب لغته أو حسب ما يريد من لغات، فسيؤدي ذلك إلى كثير من النّزاعات والفوضى بل والتفرقة. وهذا خطر يهدد وحدة المجتمع، ويهز كيانها، كما سيقضي على الهدف الأسمى المرجو من العبادات. ولكن بما أن الصلاة لا يمكن التساهل بها أو تأخيرها، فيمكن حينئذ أداء الصلاة منفردا بالترجمة إلى أن يتعلم اللفظ الأصلي للقرآن الكريم.

---

69 - آتش، سليمان (Süleyman Ateş)، **إلى الإسلام من جديد** (*Yeniden İslama*)، استنبول 1997، 285/1.

70 - لآراء أوزتورك في الموضوع انظر **مسألة العبادة بلغة الأم** (*Anadilde İbadet Meselesi*)، 15-146، استنبول 2002؛ نفس المؤلف، الإنشاء من جديد، 152-209؛ نفس المؤلف، **كيف حرف الإسلام** (*İslam Nasıl Yozlaştırıldı*)، استنبول 2001، 484-487.

أما **الأدعية**؛ بما أن الدعاء هو لجوء المخلوق إلى خالقه مباشرة وسؤاله ربه، فمن الطبيعي جدا أن يدعو كل إنسان بلغته.

الأذان هو شعار الإسلام الذي لا يتغير. وهو رمز هوية المسلم ورمز وجوده في أية بقعة من العالم. ورفعه بألفاظه الخاصة بلغته الخاصة، متفق عليه وهو ما تواتر عليه المسلمون منذ 15 قرنا. والهدف الأساسي في الأذان هو الإعلام بدخول الوقت، والدعوة إلى الصلاة وإيصال هذه الدعوة إلى كافة المسلمين الناطقين بلغات مختلفة، فلا يمكن هذا إلا بخطاب وعيهم المشترك، وهذا الوعي المشترك هو رفع الأذان بلغته الخاصة والبشكل المعروف لديهم." [71]

نتيجة البحث

نفهم من هذا البحث أن بعضا من الأتراك قد حاولوا تغيير بعض صفة الصلاة التي هي من أهم العبادات في الإسلام والتي لها أوصاف خاصة، ونرى أنه قد اشتدت هذه المحاولات بعد إعلان الجمهورية، ونشاهد أيضا أن الحكومة في ذلك الوقت كانت تدعم هذه المحاولات وقامت بوضع بعض القوانين لتجبر الناس على إقامتهم العبادات باللغة التركية، ولكن رغم هذه كله لم ينجح مدعو هذا الفكر في مشروعهم، بل بقي الأتراك على إقامة الصلاة بالعربية مثل ما صلى النبي وأصحابه وباقي المسلمين في العالم.

وفي يومنا هذا لا نرى في أي مكان على وجه الأرض من يصلي بلغة أمه، والإيرانيون الذين يدعى أن بعضا من أجدادهم كانوا أوائل المسلمين في إقامة الصلاة بالفارسية يصلون بالعربية ولم نحصل على أي فكر صدر عنهم في هذا الموضوع. وكذلك لم نشاهد أي محاولة في العالم قامت من أجل تغيير لغة العبادات إلا في تركيا، وقد استغرق الأتراك في هذا الموضوع وناقشواه فيما بينهم فترة طويلة أكثر من مائة سنة ومازال هذا النقاش مستمرا حتى يومنا هذا ونخاف أنه سيستمر في المستقبل أيضا. لا نعرف بالضبط لماذا يناقشون في هذا الموضوع وحتى متى سيستمر هذا النقاش، لكننا نعرف بالضبط أن هذا النقاش الذي استمر أكثر من مائة سنة لا يغني ولا يسمن من جوع ويسبب العداوة والبغضاء بين الأتراك فقط. ونتمنى أن يركز الناس على مواضيع مفيدة لهم.

لانقول ليحجب وليمنع النقاش في هذا الموضوع، ولنناقش به بيننا ولنبحث عنه ولكن بالموضوعية والنزاهة العلمية وبالمنهج العلمي لنقطف ثماره ونتعرف على كل من السلبيات والإيجابيات في موضوع العبادة بلغة الأم.

71 - http://www.diyanet.gov.tr/duyurular/istisariarabic/istisari_arapca.html (21.11.2002)